بسم الله الرحمن الرحيم

نوادر جحا

جحا والمنافق

إعداد: لجنة التأليف والترجمة

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤١٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

مكتبة العبيكان

جحا والمنافق.

...ص؛ ... سم؛ (نوادر جحا؛ ١١).

ردمك ٣ـ٠٩٧ـ٢٠ـ٩٩٦٠.

١ ـ قصص الأطفال أ ـ العنوان. ب ـ السلسلة

ديوي ٨١٣,٠١ ١٥/٠٣٥٥

ردمك ٣ـ٠٩٧ـ٢٠ـ٩٩٦٠. رقم الإيداع: ١٥/٠٣٥٥

الطبعة الثانية

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض ـ العليا ـ طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

كان عند جحا عقد ثمين، هو آخر ما تبقى له من ميراثه عن أمه، بعد أن باع كل ما ورثه ليسدد ديونه وخسائره في التجارة.

ورغم الفقر والضيق لم يفكر جحا في بيع هذا العقد الذي يعتز به.

ترك جحا مدينته، وانتقل إلى مدينة أخرى عمل فيها بالأجر عند أحد التجار.

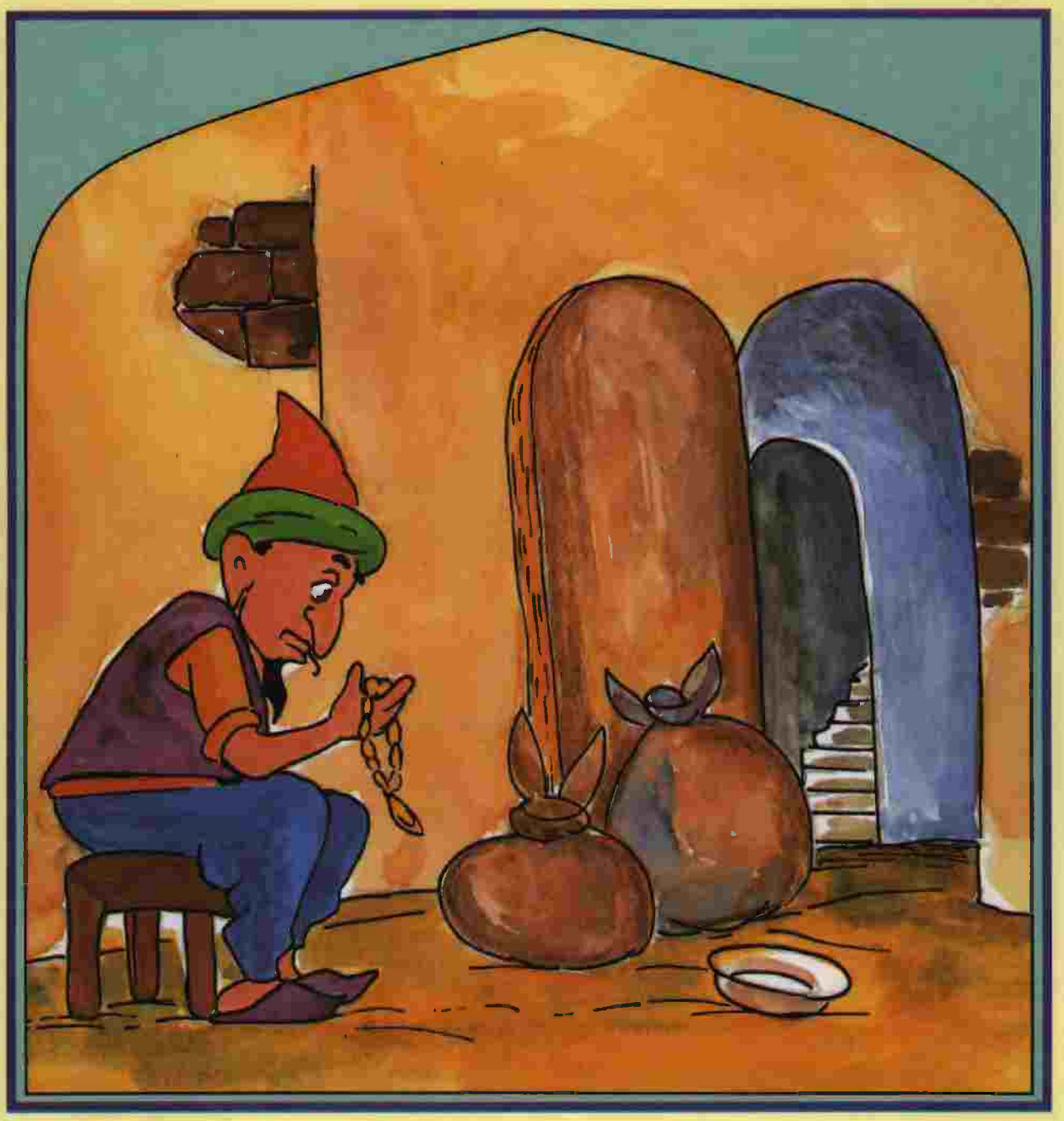

وفي يوم من الأيام، كان على جحا أن يسافر مع القافلة في رحلة طويلة، يغيب فيها شهورًا عن بيته. خاف جحا أن يترك العقد في البيت؛ فقد يسرقه اللصوص، وخاف أن يأخذه معه؛ فقد يقع في أيدي قطاع الطرق الذين يهاجمون قوافل التجار ويغتصبونها في الطرق الخالية البعيدة.

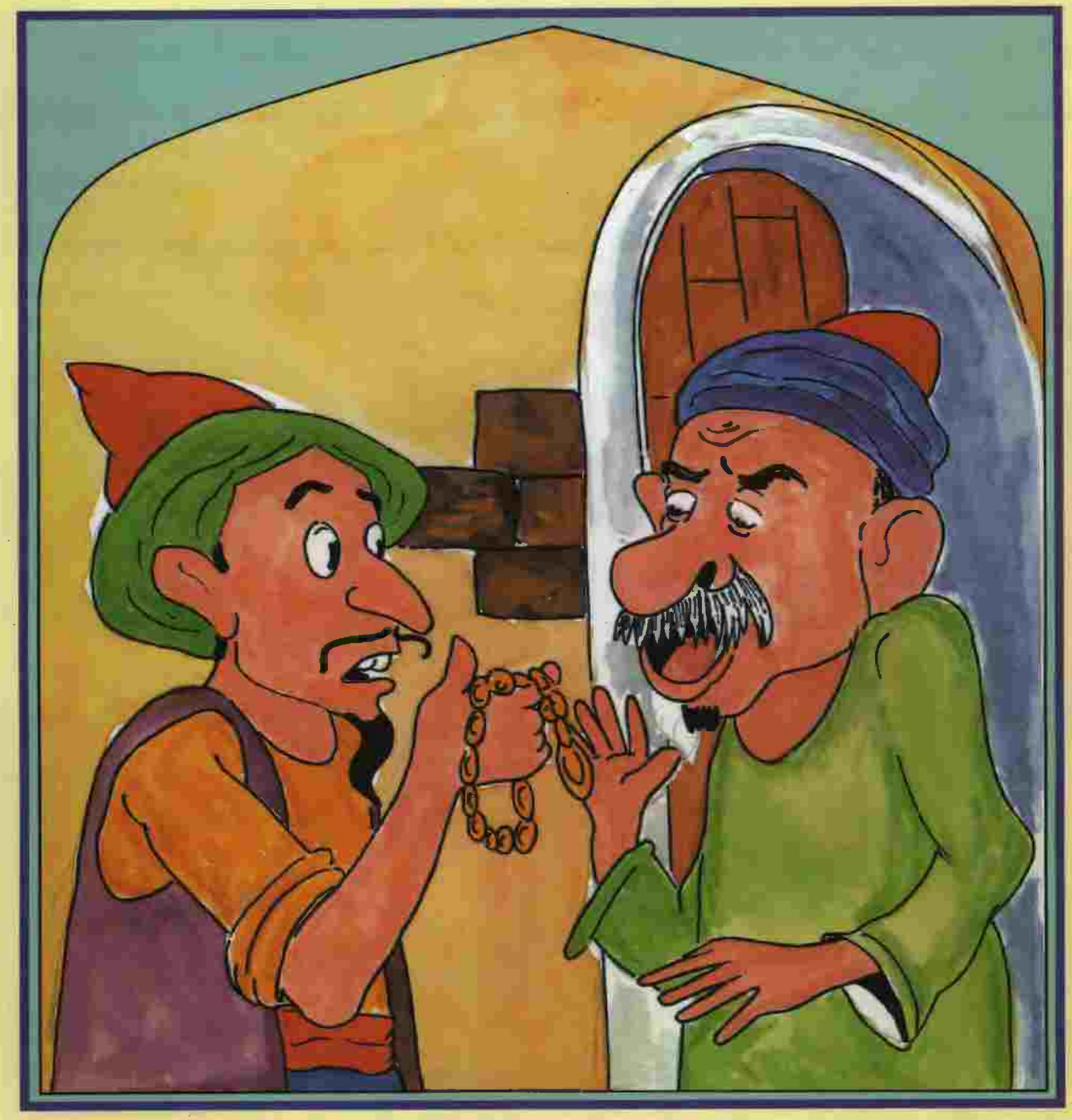

حمل جحا العقد واتجه إلى أحد التجار وقال له: «يا سيدي أنا رجل غريب، وأريد أن أودع هذا العقد أمانة عندك حتى أعود من سفري».

نظر التاجر إلى العقد، ولمعت عيناه، ولكنه قال: «يا أخي. الأمانة ثقيلة. أرجوك أن تعفيني، أنا رجل عجوز، وقد أموت وأنت غائب، وليس في ورثتي من أثق في أمانته».

قال جحا: «أرجـوك يا سيدي، وأُشهِد الله أنني أسـامحك إذا متَّ قبلي، وخان ورثتك الأمانة. أما إذا متُّ أنا قبلك فـإني أوصيك أن تبيع العقد، وتتصدق بثمنه على الفقراء والمحتاجين».

وهكذا وافق التاجر على حمل الأمانة، وسافر جحا مطمئنا مع القافلة المسافرة.

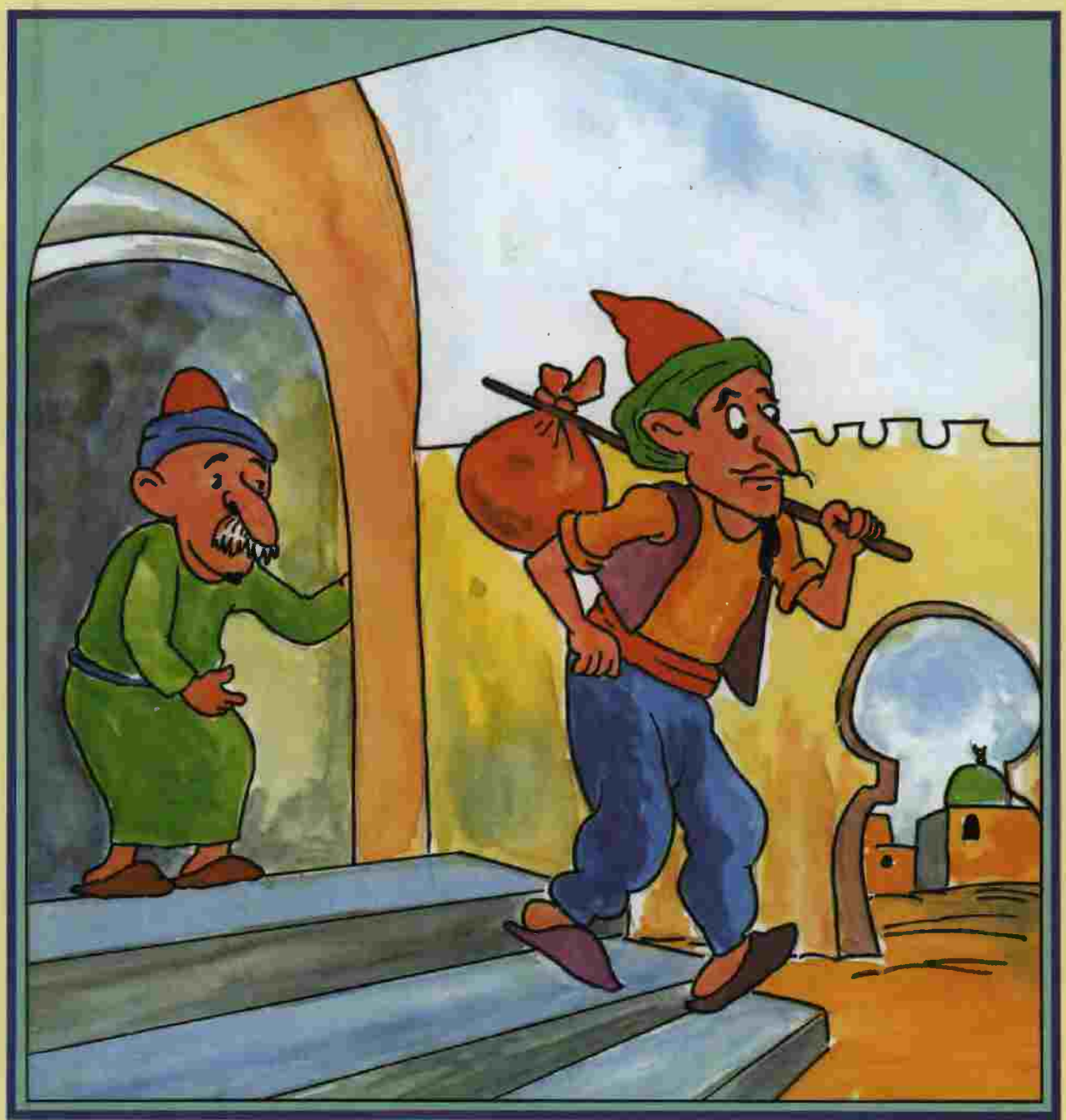

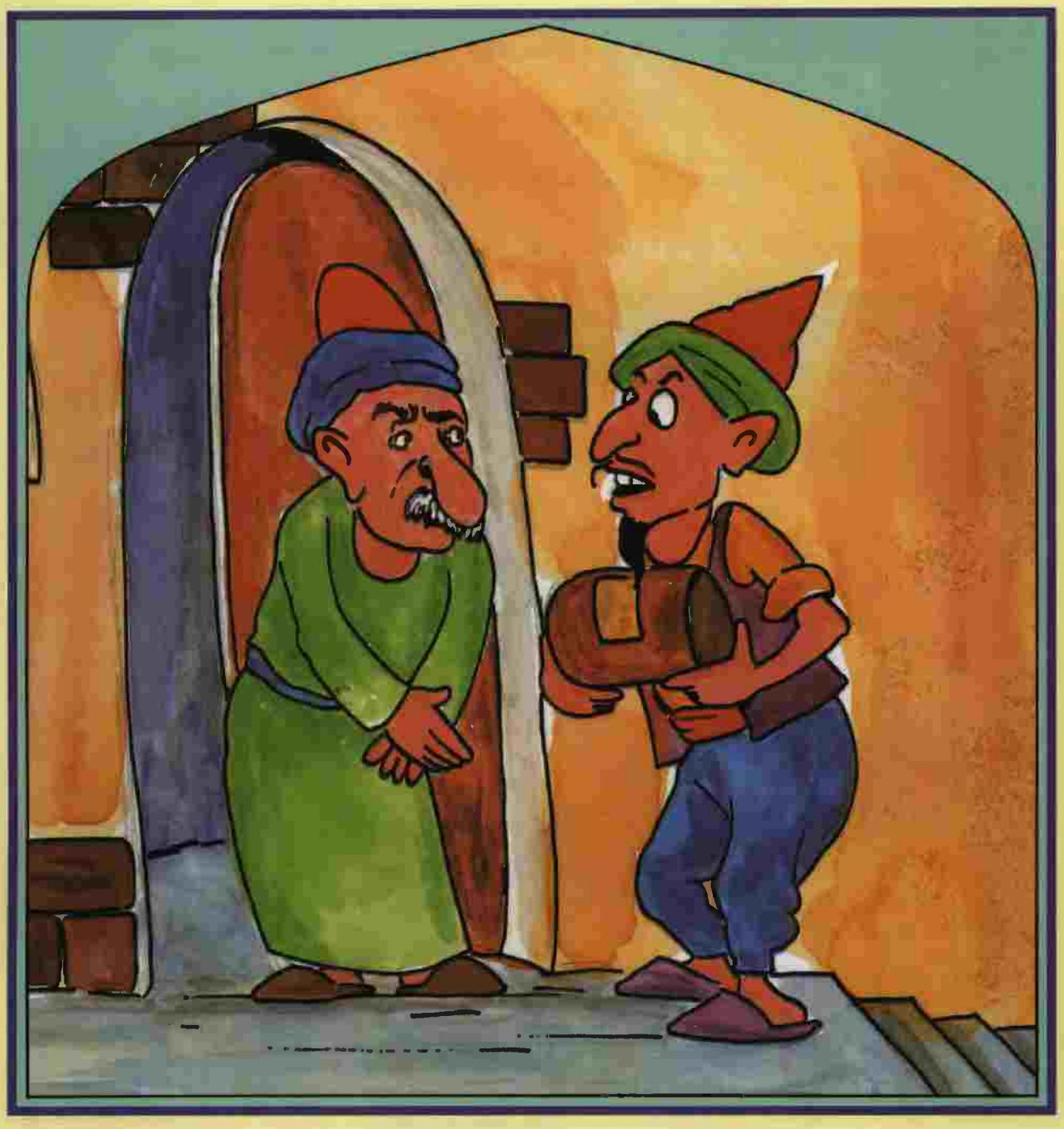

بعد غياب شهور عاد جحا من رحلته رابحًا محملاً بالهدايا، وما كاد يصل إلى بيته حتى حمل إحدى الهدايا القيمة، وانطلق بها إلى التاجر بلهفة وبشاشة:

ـ « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

ويرد التاجر بخشونة وتجاهل وكأنه لا يعرفه: «وعليك كما قلت».

تعجب جحا، ولكنه ظل مبتسمًا، وتقدم بالهدية إلى التاجر قائلاً: «أرجو أن تقبل مني هذه الهدية يا سيدي رمزًا للصداقة وعرفانًا بالجميل».

ولكن التاجر كشَّر في وجهه ، وقال مستنكرًا: «أية صداقة؟! وأي جميل؟!»

قال جحا: «الجميل هو أنك حافظت لي على عقدي الذي تركته أمانة عندك».

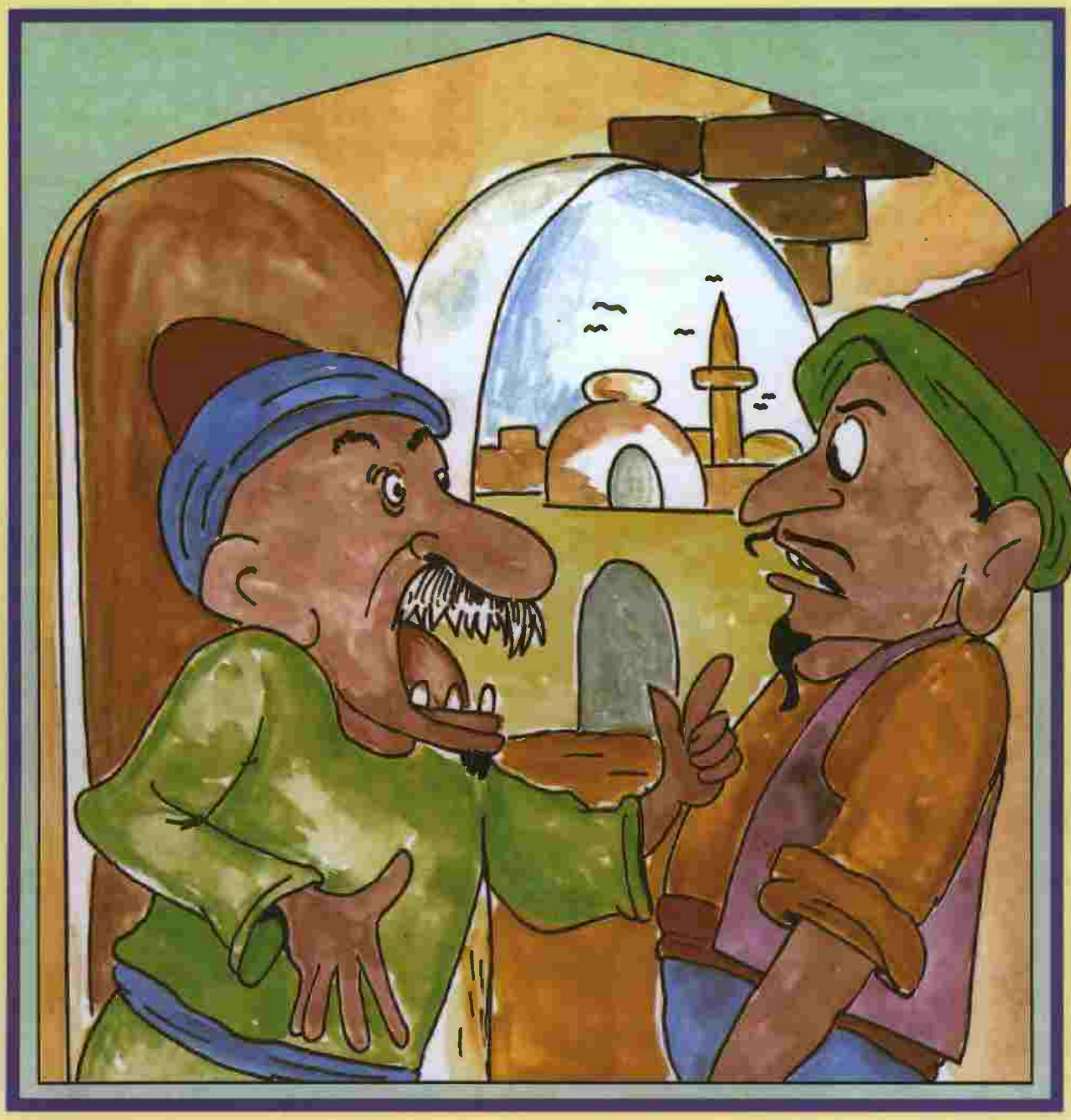

هَبَّ التاجر صارخًا في وجـه جحا: «اذهب عني أيها المجنون. أنا لا أعرفك، ولم أرك قبل ذلك، ولم أحمل أية أمانة لك، أو لأمثالك من المجانين».

كاد عقل جحا أن يطير؛ وحاول أن يهدئ الـرجل، أو يُذَكِّره بما حدث بينهما، ولكن التاجر ازداد إنكارًا وغضبًا وصراخًا في وجه جحا.

تحيَّر جحا، ولم يعرف ماذا يفعل.. فكر في أن يذهب إلى القاضي ويشكو إليه هذا التاجر خائن الأمانة، ولكنه عاد يقول لنفسه: «وماذا يفعل القاضي. ما دام الرجل ينكر، وليس هناك شهود على أنه أخذ مني شيئًا، كما أن الرجل لم يكتب لي ورقة تثبت أنه أخذ مني شيئًا؟ الأمر إذن متروك لضميره، وهو ليس عنده ضمير».

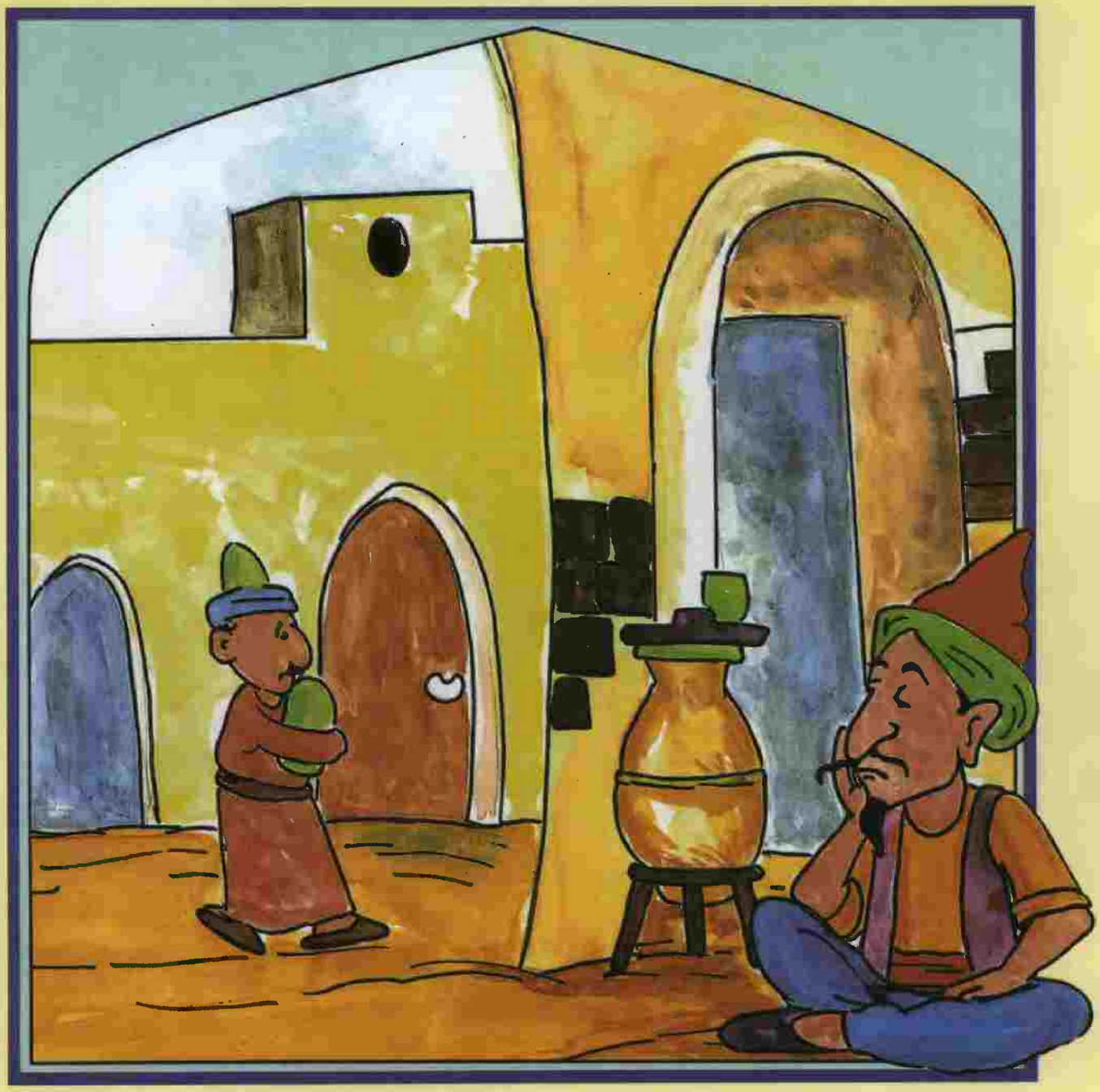

لم ييأس جحـا، ولم يترك حقه يضيع، بل أخـذ يفكـر في حيلة تمكنـه من استرداد حقه. وفي الحال انطلق جحا إلى قصر الوالي ووقف بـالباب يطلب الإذن بالدخول على الوالي. وبعد إلحاح وإصرار، دخل الحاجب، وعاد ليقـول لجحا: «ادخل يا جحا، فقد أذن لك الوالي».

وأمـام الوالي، حكى جحـا حكايتـه، ولم يتمالك نفسه من الحزن فبكى. رقّ الـوالي لحال جحا، وسألـه: «ولماذا لم تذهب إلى القـاضي؟». قال جحا: «ليـس معي ما يثبت أنه أخـذ مني شيئًا. وعندمـا أعطيته العقـد لم يكن هناك شاهـد علينا إلا الله». تحير الوالي، وقال: «لا أستطيع أن أفعل له شيئًا إذا جاء أمامي وأنكر يا جحا؟!»

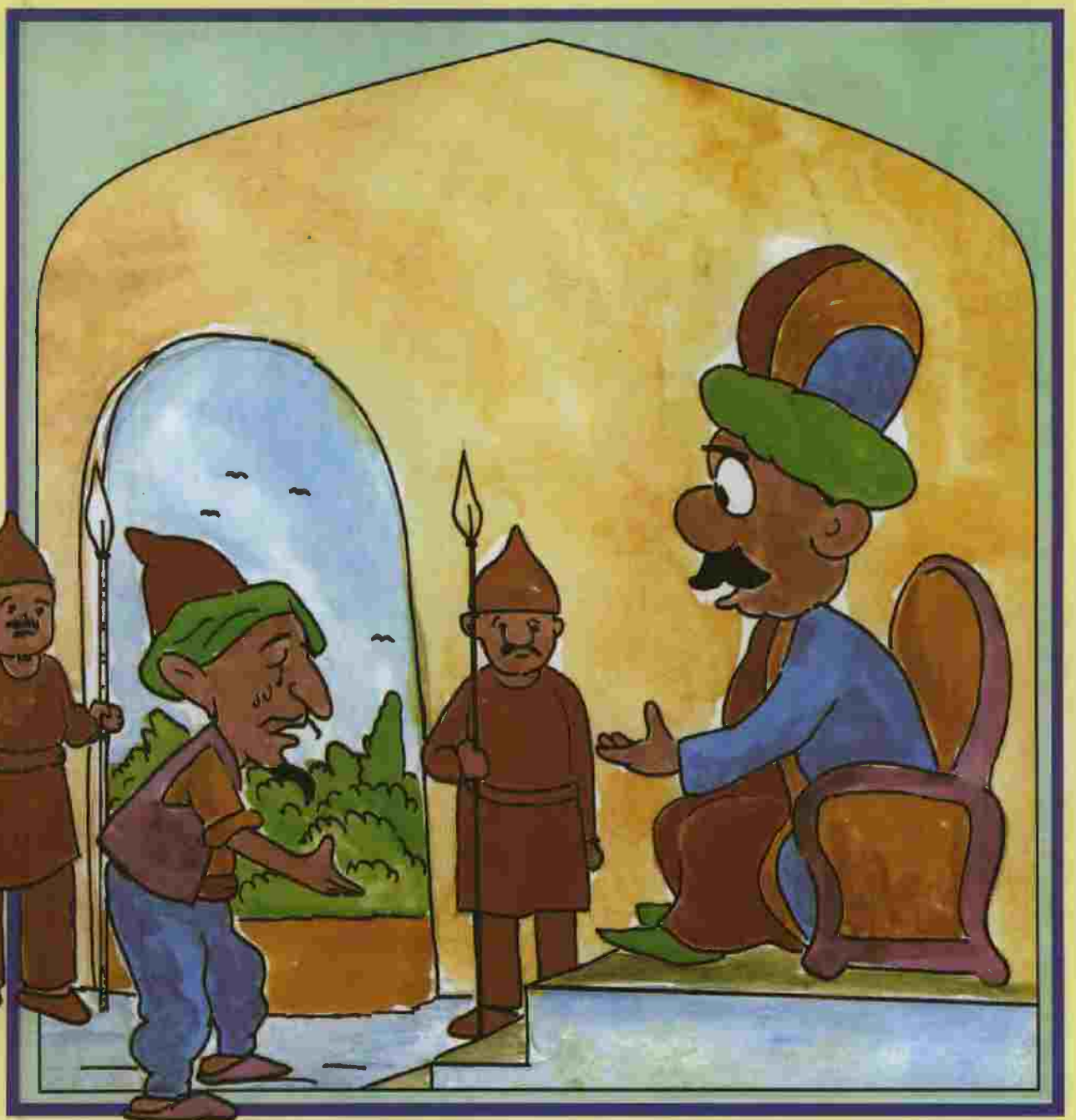

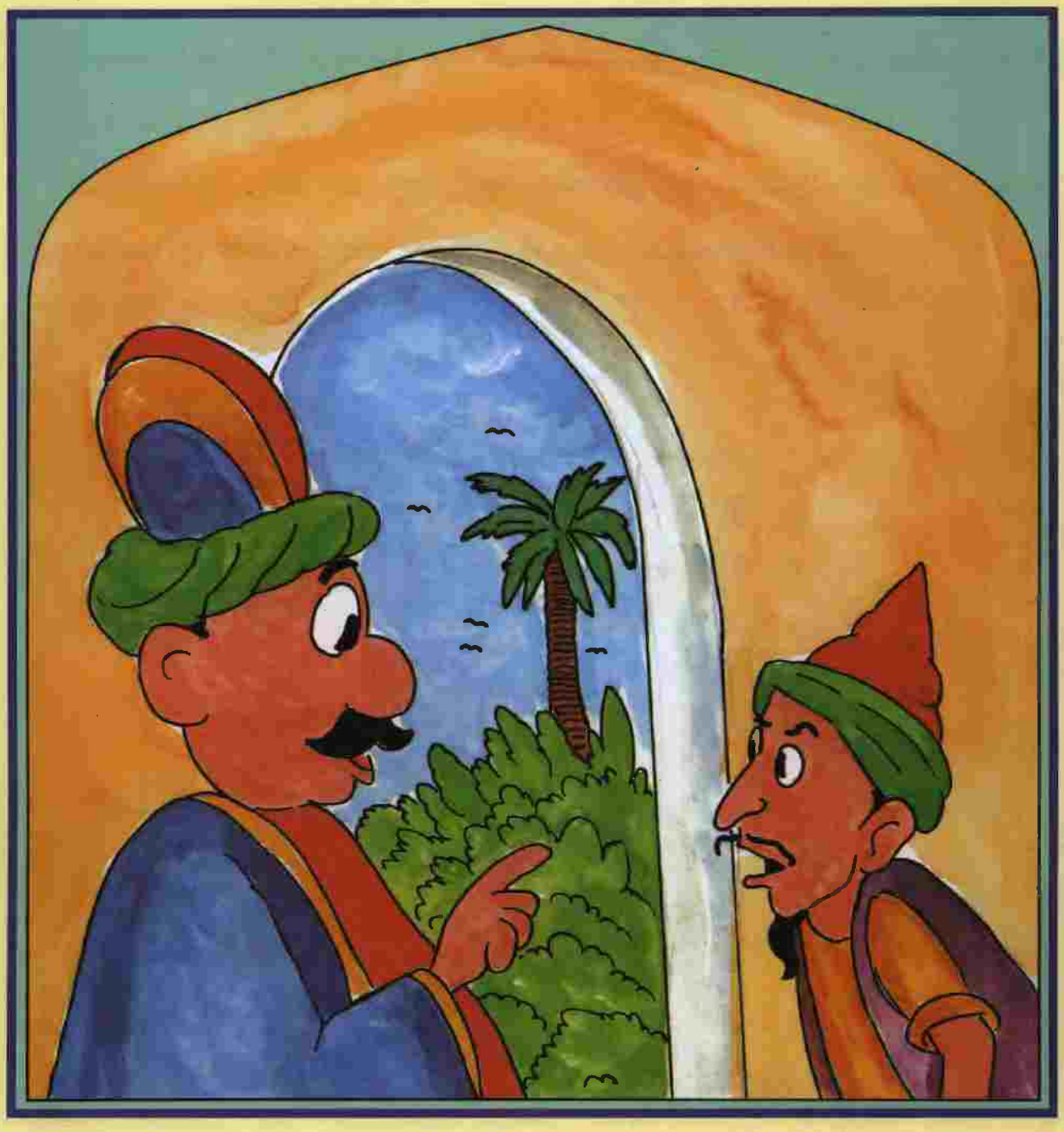

قال جحا: «لقد فكرت في خطـة يا مولاي، إذا نجحت فسوف أسترد حقي، وأثبت لك أن الرجل منافق خائن للأمانة، و إذا فشلتَ فلن تضر ذلك الرجل في شيء».

وأخذ جحا يشرح للـوالي خطته، والوالي يستمع إليـه باندهاش و إعجـاب بذكائه فوافق على تنفيذ الخطة فورًا.

في صباح اليوم التـالي وضع جحا كرسيًا أمـام باب دكان التاجـر، وجلس عليه في تكبُّر، وأخذ ينظر إلى التاجر نظرات احتقار.

اغتاظ التاجر، وأخذ يصرخ في وجهه، بينما ظل جحـا ينظر إليه باحتقار. فما كان من التاجر إلا أن أمسك بخناق جحا، وهدده بأن يسحبه إلى الشرطة.

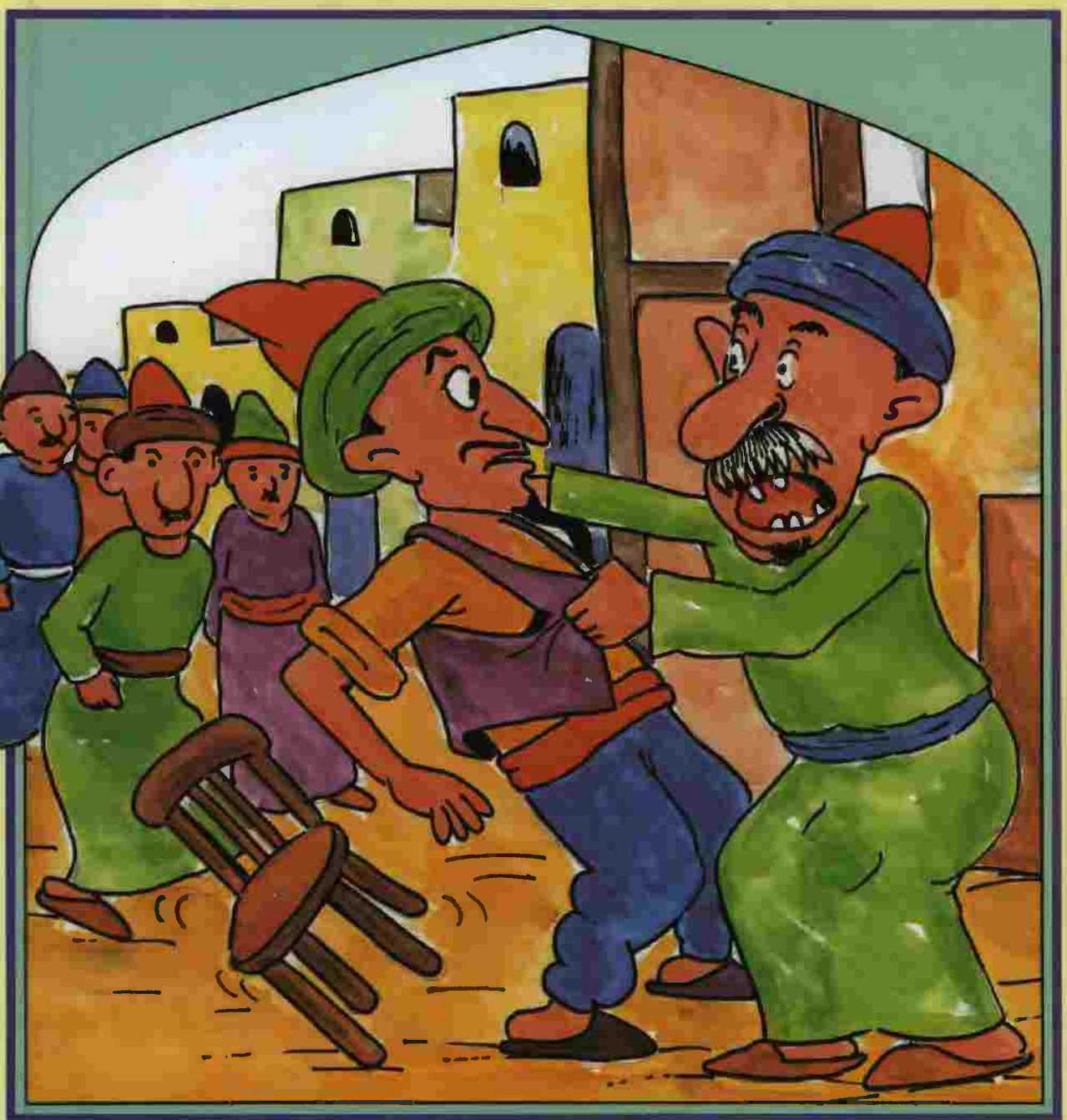

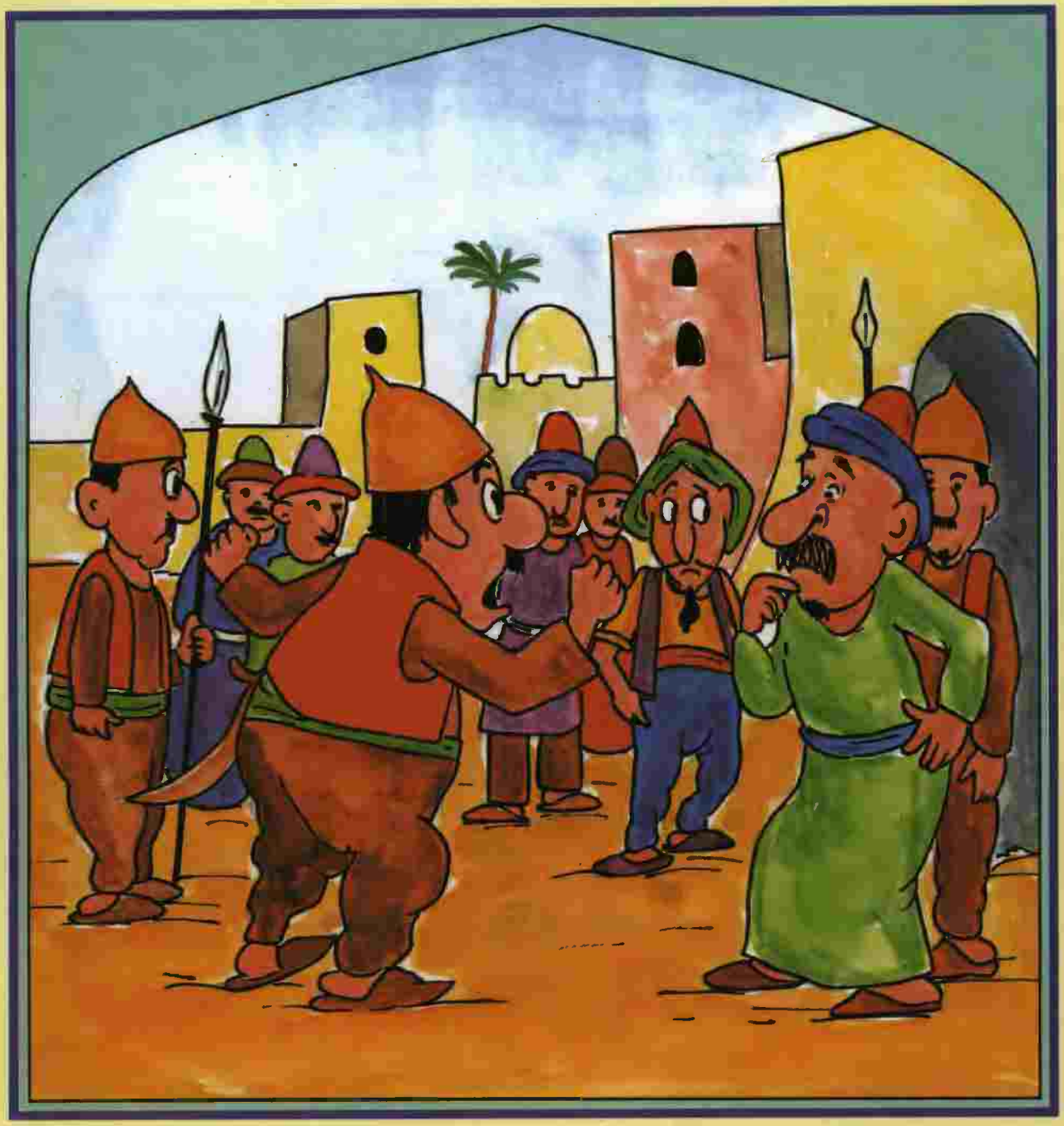

وقبل أن يصاب جحا بأي أذى كانت الشرطة قد أحاطت بهما. قال التاجر لكبير الشرطة: «يا سيدي هذا الرجل جالس أمام باب متجري، ينظر إليّ باحتقار».

قال الشرطي بخشونة: «هذا طريق عام، ومن حق أي إنسان أن يجلس أينما شاء، وهذا السيد المحترم من حقه أن يجلس فوق رأسك إن أراد. هل فهمت يا هذا؟»

قال الشرطي ذلك، ثم أشار لجحا أن يجلس قائلاً: «تفضل يا سيدي، تفضل.»

ثم أسرع وأحضر كوبًا من الماء قدمه لجحا. وانحنى أمامه احترامًا. وقال: «كلنا رهن إشارتك يا سيدي». كان التاجر يراقب كل ذلك، وقد تملكته الدهشة من ذلك الرجل الغريب الذي ينحني أمامه كبير الشرطة، وأخذ يشعر أن وراءه سرًّا خطيرًا.

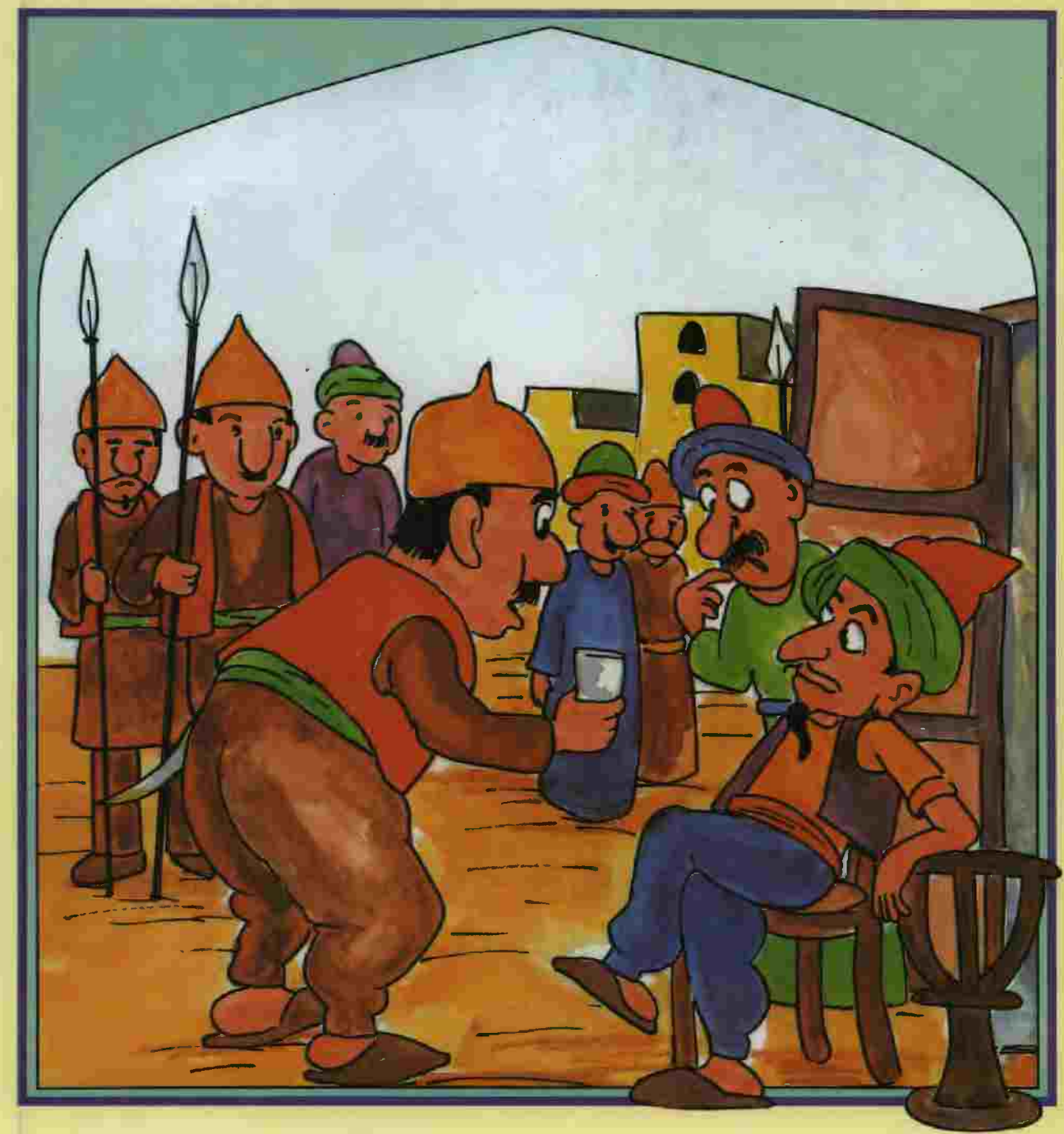

وفجأة ساد الضجيج، وإذا بأعداد كبيرة من رجال الشرطة ينزلون إلى السوق يدفعون الناس والعربات إلى جانب الطريق، وتعالت الأصوات: «أوسعوا الطريق.. أوسعوا الطريق لموكب الوالي». وتجمع الناس على جانبي الطريق، وفي الشرفات، وفوق أسطح المنازل، ووقف كل الجالسين احترامًا إلا جحا فقد ظل جالسًا.

وما هي إلا لحظات حتى كان موكب الوالي قد اقترب.

وأمام جحـا توقف الموكب، وفـوجئ الجميع بالـوالي ينزل، ويقـول لجحا: «أنت في بلادنا ولا تزورنا يا أخي؟ نحن عاتبون عليك».

والمفاجأة الأشـد أن جحا لم يعتدل في جلسته، بل رد على الوالي بـدون اهتمام قائلاً: «سوف نـزوركم إن شاء الله». ابتسم الوالي وقـال: «نحن بانتظاركم يـا أخي، السلام عليكم». ثم ركب حصانه ومضى الموكب.

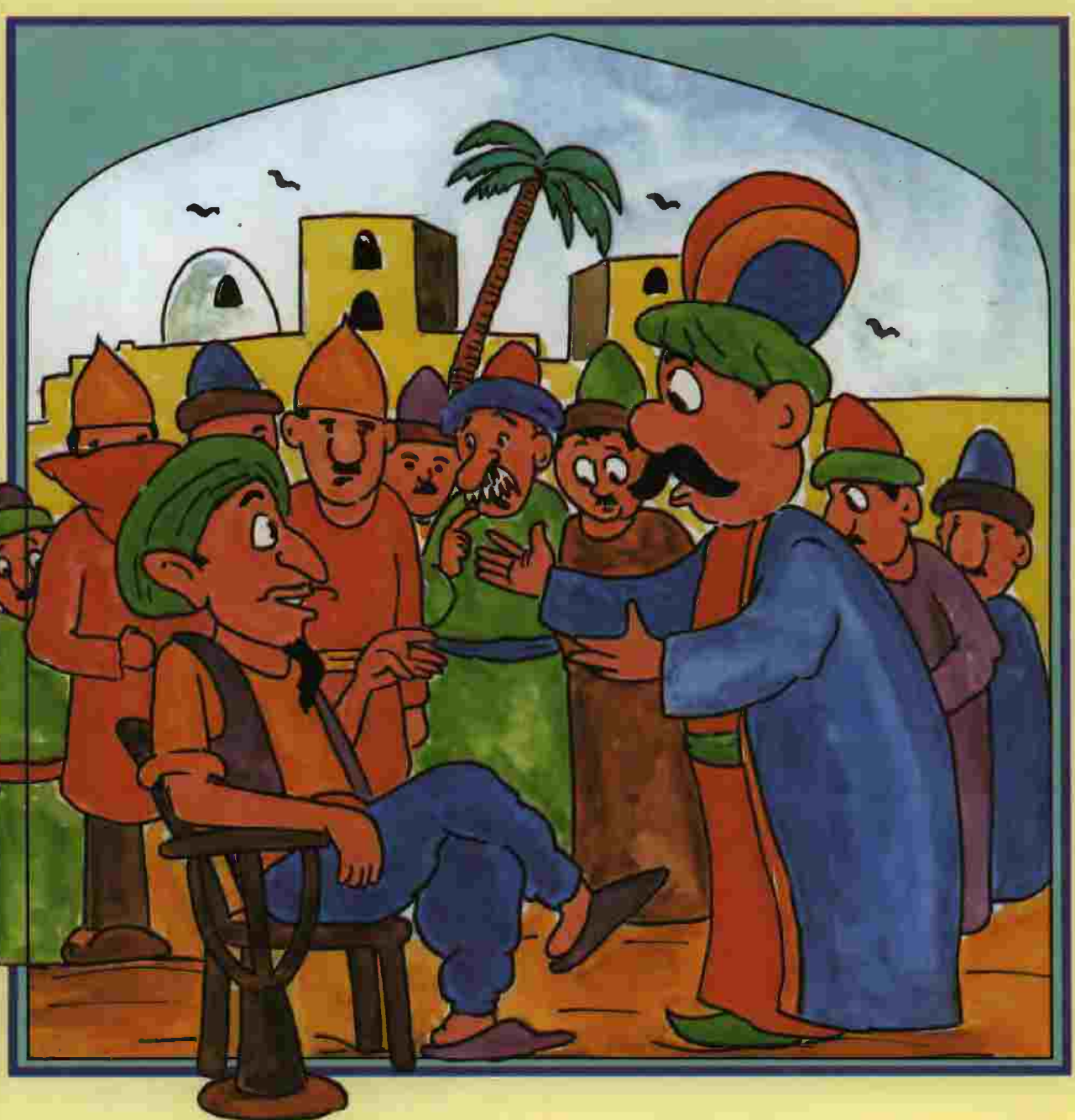

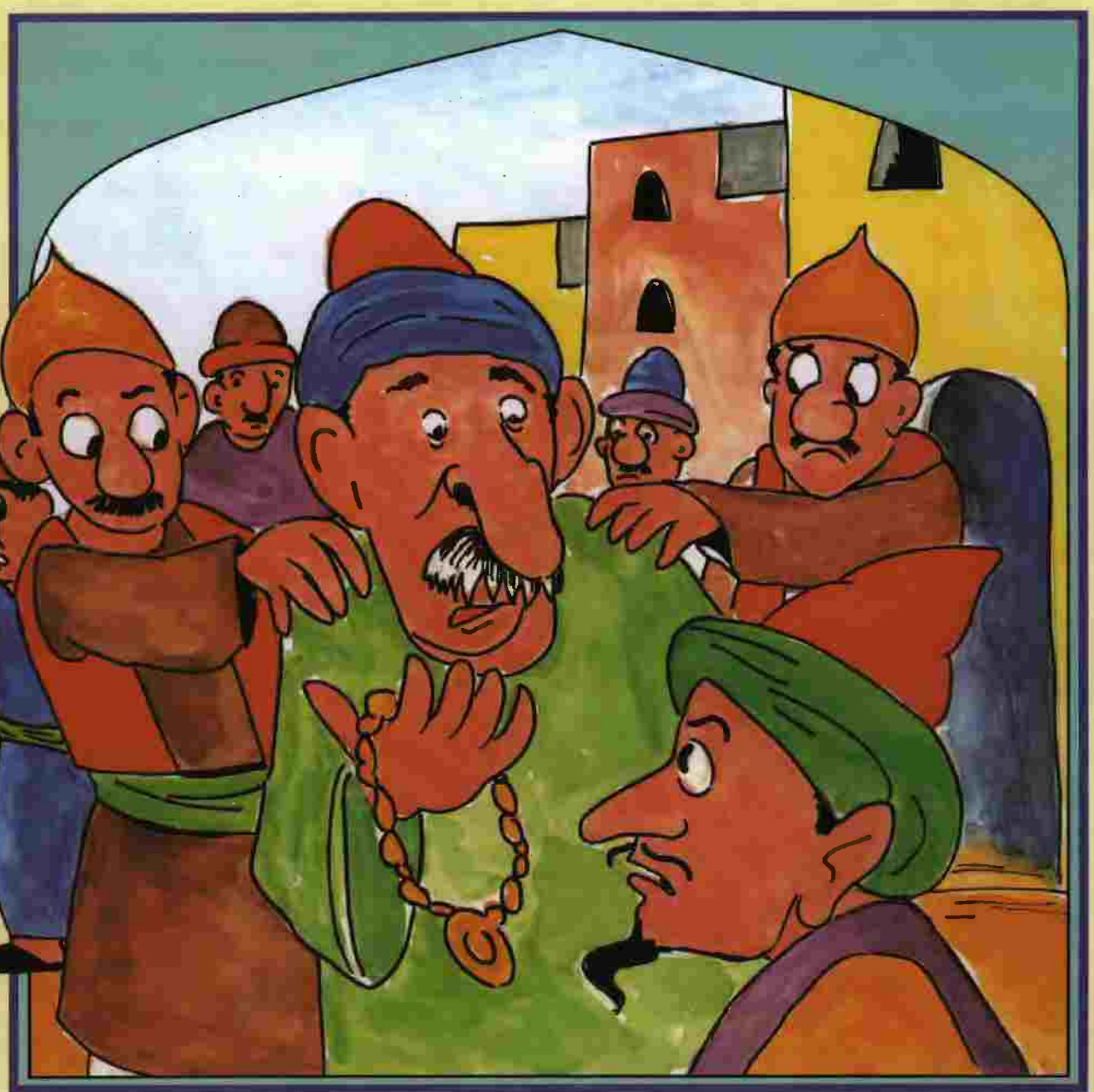

لما رأى التاجر ذلك كاد يموت من شدة الخوف، فمن يكون ذلك الرجل الذي يخاطب الوالي بهذه الطريقة؟! وعلى الفور جرى إلى متجره، وأخرج العقد، وعاد إلى جحا يقبل رأسه ويديه وهو يرتعش، ويقول: «سامحني يا سيدي، سامحني، تفضل، هذه أمانتك». وفي هذه اللحظة هجم رجال الشرطة على التاجر وقبضوا عليه وفي يده العقد. واقتادوه إلى مجلس الوالي.

وأمام الـوالي اعترف التاجر بـذنبه، وجلس على ركبتيـه يبكي ويطلب العفو، ولكن الوالي نظر إليه بغضبٍ وقال: «أنت ممن قـال فيهم رسول الله ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حـدث كذب، و إذا وعـد أخلف، و إذا اؤتمن خـان». فكيف نعفو عنك أيها المنـافق؟ خـذوه». ثم أشـار إلى الحراس، فقبضـوا عليـه واقتـادوه إلى السجن، وهـو يصرخ ويقول: «تبت إلى الله، تبت إلى الله، سامحني يا جحا. سامحني».